ثوبه طويلا او قصيرا يكون ذلك غيبة فاذا ذكرت من ثيابه بلوى غيبة فكيف ذكرك من لونه وحكي
ان امرأة قصيرة دخلت على النبي عليه السلام في بعض حاجتها قالت عائشة رض يا رسول الله ما
اقصرها قال عليه السلام اغتبتها يا عائشة قالت ما قلت الا فيها قال ذكرت اقبح ما فيها وقال عليه السلام
اياكم والغيبة فان فيها ثلث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا له الحسنات ويزداد عليه سيئات
مكاشفة القلوب واعلم ان الله تعالى قد نص في كتابه على ذم الغيبة وشبه صاحبها باكل الميتة
وهذا مما عمت به البلوى من العوام والخواص في هذا الزمان ولا ينجو منه الا الآحاد النادر
قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قوله تعالى الكاشفي
بعضكم بعضا اشارة الى ان الممنوع اغتياب المؤمن وان الكافر فيلعن ويذكر ما فيه وكيف لا و
يجوز ان يذكر ما فيه عند الحاجة وانما شبه باكل الميتة اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه
وهذا من باب القياس الظاهر وذلك ان عرض المرء اشرف من لحمه فان لم يحسن من العاقل
اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بطريق الاولى فيه لحم الغيبة اكد في المنع لان العدو يجد الوقف على
وضع لحم العدو فقال الله تعالى من ولد به امكر ما اكل لحمه اقبح ما يكون وقوله ميتا اشارة الى دفع وهم
وهو ان يقول القول في الوجه يولم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يعلم فقال اكل
لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يولم ومع هذا في غاية القبح كما انه لو اطلع عليه لتالم وفيه معنى وهو ان
الاغتياب يشبه باكل لحم الادمي ميتا ولا يحل اكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم شاة
الميتة ولحم الادمي الميتة فلا ياكل لحم الادمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة
فلا يباح الغيبة قال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم وغيره
وقد جمع بين المال والدم وقال عليه السلام ان الربا نيف وسبعون بابا اهونهن بابا من الربوا
مثل من اتى امه في الاسلام ودرهم ربا اشد من خمس وثلثين زنية واشد الربوا واربى الربا انتهاك
عرض المسلم وانتهاك حرمته رواه البيهقي وابن الدنيا من تنبيه المحارم عن ابي الليث
البخاري انه خرج حاجا فجعل في جيبه درهمين وقال ان اغتبت احدا في طريق مكة ذاهبا او جائيا
فلله علي ان اتصدق درهمين فذهب الى مكة ورجع الى منزله والدرهمان في جيبه فقيل له في ذلك
قال لان ازني مائة مرة احب الي من ان اغتاب مرة واحدة وقال حفص الكبير لان اصوم رمضان
احب الي من ان اغتاب انسانا ثم قال من اغتاب فقيها جاء يوم القيمة مكتوب على جبهته هذا
آيس من رحمة الله تعالى عن انس بن مالك رض انه قال قال عليه السلام لما عرج بي الى السماء
مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم ويأكلون الجيف فقلت من هؤلاء
يا جبرائيل قال هؤلاء الذين ياكلون في الدنيا لحوم الناس كقوله تعالى لا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم
ان

ش
ابن عمر رضي الله تعالى عنه على الرواية عنه قال بكى النبي عليه السلام لما مات ابنه ابراهيم
عليه السلام فقال له عليه السلام اتبكي يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال النبي عليه السلام الا تسمعون ان الله تعالى لا يعذب بدمع العين
ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا اشار به الى اللسان
او يرحم شرح مشارق

ق
عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه المسلم اي المسلم التام من سلم المسلمون
من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم واموالهم واعراضهم
قدم اللسان في الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص
اليد بالذكر لان معظم الافعال يزاولها بها لابن ملك شارح

اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق
الله تعالى فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان
اعوججت اعوججنا ت وابن خزيمة هب عن ابي سعيد جامع الصغير

٢١
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه يعني فكما تكرهون اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب
وعن ابي هريرة رض انه قال قال عليه السلام من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه تعالى له يوم
القيمة ويقول كل ميتا اكلته حيا فيأكل ثم تلا هذه الاية ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
روي عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ان ناسا في المنافقين قد اغتابوا اناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح
قال بعض الحكماء اي شيء الحكمة في ان ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين في عهد النبي عليه السلام ولا تتبين
في يومنا هذا قال لان الغيبة قد كثرت في زماننا وامتلئت الانوف منها فلا تتبين الرائحة المنتنة
ومثال ذلك كرجل دخل دار الدباغين فما يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة ونتنها واهل الدباغين
فيها ياكلون الطعام وفيها يشربون ولا تتبين لهم تلك الرائحة المنتنة لانه قد امتلئت انوفهم فيها
وكذلك امر الغيبة في يومنا هذا روضة الاصحين ولا يقتصر ذلك على اللسان حريا بل التعريض
فيه كالتصريح والفعل كالقول وكذا الايماء كالغمز والرمز والكتبة والحركة وكل ما يفهم منه المقصود كان
يتعجب اي يغتاب انسانا ليزداد جراءة عليها وكذلك المحاكات بان تمشي متعارجا وغيره بل هو
اشد وكذا غيبة القراء من اشد انواع الغيبة وذلك انهم يقولون مثلا الحمد لله الذي لم يبتلنا
بالدخول على السلاطين لطلب حطام الدنيا او يقولون ما احسن حال فلان لولا ابتلاه بما ابتلى به فلان
وهو قلة الصبر عن الدنيا وغير ذلك فيجمعون في الغيبة والرياء واظهار التشبه بالصالحين في الحذر
عنها وذكر ان للغيبة مراتب لسانية وظنية وقلبية وفوقها مرتبة يعرفها الخواص وهي ذكر الله تعالى
في حالة الغفلة والغيبة عن الحضور حديقة الاخبار روي عن ابن عباس رض في هذه الاية قال
نزلت في رجلين من اصحاب النبي عليه السلام وذلك ان النبي عليه السلام ضم مع كل رجلين
غنيين في السفر رجلا من اصحابه قليل الشيء ليصيب معهما في طعامهما ويتقدم عليهما في المنازل
ويهئ لهما المنزل ويصلحها وقد ضم سلمان الفارسي الى رجلين فتقدم الى منزل في المنازل ذات
يوم ولم يهئ لهما شيئا فقالا له اذهب الى النبي عليه السلام فاسئله فضل ادام فانطلق
فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو انتهى الى بئر كذا لقل ماؤها فلما انتهى الى النبي
عليه السلام وبلغه الرسالة قال عليه السلام قل لهما بل اكلتما الادام فاخبرهما فاتياه
فقالا ما اكلنا اليوم ادما قال لهما انكما اغتبتما ثم قال لهما اتحبان ان تاكلا لحم ميتا فقالا لا فقال
عليه السلام فكما كرهتما ان تاكلا لحما فلا تغتابا فان من اغتاب اخاه فقد اكل لحمه ونزل فيه تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وذكر ان ابراهيم بن ادهم انه اضاف اناسا فلما قعدوا على
الطعام جعلوا يتناولون رجلا فقال ابراهيم ان الذين كانوا ياكلون الخبز قبل اللحم وانتم بدأتم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)